

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[23] ماله يوم القيامة شجاعاً (1) من نار ... ثمّ يقال له: ألزمه كما لزمك في الدنيا". والملفت للنظر التعبير عن المال في هذه الآية بـ (ما أتاها من فضلها) الذي يفهم منه أن المالك الحقيقي لهذه الأموال ومصادرها هو الله سبحانه، وإن ما أعطاه لأيّ واحد من الناس فإنّ ما هو من فضله، ولهذا ينبغي أن لا يبخل، أن ينفق من تلك الأموال في سبيل صاحبها الحقيقي. ثمّ إنّ بعض المفسرين يرى أن مفهوم هذه العبارة يعم جميع المواهب الإلهية ومنها العلم، ولكن هذا الإحتمال لا ينطبق مع ظاهر التعبيرات الواردة في الآية. ثمّ إنّ الآية تشير إلى نقطة أخرى إذ تقول: (والميراث السماوات والأرض) يعني أن الأموال سواء أنفقت في سبيل الله أو لم تنفق فإنّها ستنفصل في النهاية عن أصحابها، ويرث الله الأرض والسماء وما فيهما، فالأجدر بهم - والحال هذه - أن ينتفعوا من آثارها المعنوية، لا أن يتحملوا وزرها وعناءها، وحسرتها وتبعثها. ثمّ تختم الآية بقوله تعالى: (واستعملوا خَيْرِ) أي أنّه عليم بأعمالكم، يعلم إذا بخلتم، كما يعلم إذا أنفقتم ما أُوتيتموه من المال في السبيل الصالح العام يخدم المجتمع الإنساني، ويجازيكم على عمله بما يليق. *

* * _____ 1 - الشّجاع العظيم الخلقة من الحيات.